الإيماءات والسيَّاسة تحليل للضحكات والابتسامات في المناظرات المتلفزة

Marion Sandré

ترجمة: د. طارق غرماوي

مؤسسة ابن زهر – المغرب
tarikrharmaoui@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-02-10	2018-06-12	2018-06-26

مُلَخَّصُ البَحْثِ

تروم الدراسة الحالية تحليل الضحك و الابتسامة، من منظور تفاعلي ومتعدد الصيغ، في المناظرات السياسية المتلفزة من خلال مناظرة ما بين الدور الأول و الثاني من الانتخابات الرئاسية الفرنسية لسنة 2007 ، و التي جمعت المرشَّحَيْن نيكولا ساركوزي و سيكولين رويال . كما تتغى الدراسة، توضيح ما يمكن أن يضيفه تحليل هاتين الظاهرتين في مضمار تأويل الخطابات. وستصنف الأمثلة المدروسة بحسب ما إذا كان الضحك والابتسامة قد أثارهما المخاطَب أو ابتدرهما المتحدِّث من تلقاء نفسه.

الكلمات المفاتيح : التواصل غير اللفظي- الضحك-الابتسامة-المناظرة السياسية المتلفزة-الانتخابات الرئاسية الفرنسية

Abstract

This article deals with two kinds of facial behavior (laughing and smiling) in the second-round debate of the 2007 French presidential election between Nicolas Sarkozy and Ségolène Royal. This study distinguishes laughing or smiling caused by the interlocutor and laughing or smiling initiated by the locutor. Several examples are examined and the analysis shows the different effects these two facial expressions can produce

Keywords Non verbal communication –laughing-smiling-televised political debate-french presidential election

جنس خطاب المناظرة السياسيَّة المتلفزة يكشف عن تداخل تعبيري بين تفاعل تواصلي(تبادل الحديث بين شخصيات سيَّاسيَّة و صحفي أو مجموعة من الصحفيين)، ومشهد تمت تغطيته إعلاميًّا يتألف من المتدخلين في المناظرة والمشاهدين- النَّاخبين الذين لا يتدخَّلون أثناء الحوارفي حد ذاته، ولكنهم يتحكَّمون سلفا في عموم مجرياته : فمتابعة الجمهور هي بالتأكيد المقتضى الداعي إلى المناظرة، والجمهور كذالك هو المقصود في نهاية المطاف بالكلام الدائر. إنَّ تداخل المشْهدين يدعم الغايات الخطابية للجنس : فالغاية من المناظرة في حد ذاتها هي مقابلة عدة آراء سياسيَّة مع بعضها، إلَّا أن المواجهة الكلامية هي تفوق شخصي أكثر منها مطارحة فكريَّة.إنَّ الأمر، بالنسبة للمترشحين، يتعلَّق بإقناع المشاهدين بجدارتهم في النقاش والممارسة والوجود أكثر من عرض وجهة نظرهم. ولتحقيق هذه الغاية توظف الشخصيَّات السيَّاسيَّة كل الوسائل المتاحة (لفظية، بطبيعة الحال، ولكن غير لفظية كذالك)، وتضع استراتيجيات تهدف إلى إعطاء قيمة لسلوكها الخطابي و/أو تسفيه خطاب الخصم في نظر المشاهدين.

الضحك والابتسامة، بالنسبة للرَّجل أو المرأة السيَّاسيَّة[1]، هي أسلحة غِواية تسمح بإعطاء صورة لطيفة وبشوشة وودودة متعارضة مع الصورة الجديَّة والصَّارمة بعض الشيء للعمل السياسي. ويمكن أن يستخدم الضحك/ الابتسامة لغايات سجالية أثناء التحاور فيوظفان للاستهزاء من الخصم. هاتان الظاهرتان المصاحبتان للكلام هما أداتان تواصليتان تحظيان، لهذا السبب، باهتمام خاص من قبل المتخصصين في الكلام والصورة السيَّاسيْن. ولكنهما كذلك تعبيرعفوي، خاصَّة في سيَّاق التفاعُل حيث تصدران تلقائيا عن المتحدِّثين. وسواءٌ أكان الضحك والابتسامة مقصودين أم لا، فإنهما يحملان معطيات مهمة عن صاحبهما ويحْدثان تأثيرات مختلفة للغاية.

إن الغاية من هذا المقال هي توضيح الكيفية التي يستعمل بها المتحاورون في مناظرة تلفزيَّة الضحكات والابتسامات، وما يمكن أن يضيفه تحليل هاتين الظاهرتين في مضمار تأويل الخطابات.

الضحك والابتسامة ظاهرتان شائعتان في الحِوار، ويمكن أن يظهرا في صور شديدة التنوّع، وأن يستخدمَهما المتحاوران بأشكال مختلفة، و أن يحدثا تأثيرات متعددة. و تبعًا لذلك، يطرح تصنيفُها إشكالاً. ويتم، إجمالاً، تصنيفهما ضمن حقل التواصل غير اللفظي، في خانة إيمائية الوجه لكونهما يتيحان التعبير عن الانفعالات والمشاعر:("استعراض المشاعر" «affect displays »في اصطلاح **إكمن** EKMAN و**فريسن** Friesen (1969) والمصاحبات اللفظية المعبرة (expressifs coverbaux عند **كوزني** Cosnier و**فايسي** Vaysse (1997)). هكذا يمكن أن يرافقا الخطاب ويُعبّرا عن بعض المواقف. ويمكن، أيضًا، أن تكون الضحكة أو الابتسامَة تعبيرًا قائما بذاته فتستعمل مستقلة عن أي تعبير آخر، فيصبح من الممكن اعتبارها إيماءات شبه لغويَّة (**كوزني، فايسي**، 1997) يسميها **إكمان** و**فريسن** «رموزًا emblemes»[2] (نفسه). سيتعلَّق الأمر، إذن، بالتعبير، على نحو دائم، عن انفعال أو شعور لا يفصح عنه الخطاب. وَ مع ذلك لا يسمح هذا التصنيف بتحليل الظاهرتين بشكل كافٍ. في الواقع إن الضحك، وفي أدنى تقدير، الابتسامة ليستا مجرَّد عناصِر مرئية «حركيَّات سَريعة»، ولكن أيضا عناصر صوتية وسمعيَّة.إذا استحضرنا التصنيفات التي اقترحها **كوزني** و**بروسارد** Brossard (1984, 05 : P). وبالفعل يتفرد الضحك بكونه ظاهرة صوتيَّة، ويمكن أن تكون الابتسامة كذالك مسموعة (أنظر **أوبرجي** Aubergé و**كاتيارد**

Kerbrat- Orecchioni **لكيربرات-أوريشيوني** 2003 Cathiard) ولهذا نتحدث عن « صوت ضاحك». أما بالنسبة (1992 , 42 :P) فالضحك يقع «في التخوم بين التواصل غير اللفظي والمصاحبَات اللفظية». وبهذا يمكن أن نرصده من الناحية البصريَّة، ومن الناحيَّة السمعيَّة.

وإذا كان من الصعب تحديد الطبيعة السيميائية لهاتين الظاهرتين، فإنه لا يقل صعوبة عن ذلك تحديد استعمالاتهما. وفي الواقع، يمكن أن يخدم الضحك والابتسامة توظيفات متباينة جدًّا : فالحركات،خاصَّة المُرافِقة للغة، هي من حيث الجوهر «متعددة المعنى ومتعددة الوظائف. وبناء على ذلك يمكن للحركة الواحِدَة أن تُمنح دلالات مختلفة، أو تعطى توظيفات مختلفة بالنظر إلى سيَّاق التلفظ» (**جيفان** Juven، **وكوليتا** ,2002 ,177 :p Colletta). ليس للضحك والابتسامَة قيمة وحيدة يمكن أن يَرتبطا بها، إذ من شأنها أن يأخذا قيما مختلفة حسب الموقف، وجنس الخطاب، والمتحاورين المنخرطين... صحيح أنه يمكن التأكيد أن الضحك والابتسامَة هما، في الأصل، إيماءتا وجه لطيفتين، ولكن قد يَبْدوان على نحو خاص مستفزين وساخرين: بناءً على ذلك، يمكن أن يُتَحدث عن ابتسامة وضحكة صفراء، أو متهكِّمة، أو متكلَّفة، أو شرّيرة، وهكذا.

ولهذا سيتم في هذا المقال، تحليل التأثيرات المختلفة التي تخلقها هذه الإيماءات في متن خاص: المناظرة التي جرت بيْن الدورين الأول والثاني في الانتخابات الرئاسيَّة لسنة 2007. في هذه المناظرة حمي وطيس النقاش على نحو غير مسبوق، وسنرى كيف سمح الضحك والابتسامة ببناء الإستراتيجيَتَيْن: امتداح الذات ضد استهجان الآخر. وسوف لن يتم التمييز عند التحليل، في نطاق هذا العمل، بين الضحك والابتسامة بالرغم من كونهما صيغتين تعبيريتين مختلفتين. في نطاق الجنس الخطابي الذي يعنينا، والذي تشتغل فيه الإيماءتان بالكيفيَّة ذاتها، وتسعيان نحو الغايات نفسها، يعتبر الضحك تنويعة أكثر بروزًا وأشد جهارة من الابتسامة. وعلاوة على ذلك، سنعالج بالكيفية ذاتها الوضعيات التي يكون فيها الضحك /الابتسامة ظاهرة قائمة بذاتها، وتلك التي يُرافقان فيها الخطاب: فالضحك /الابتسامة، رغم دقتهما، يرتبطان دائما بالخطاب(خطاب المُخَاطِب أو المُخَاطَب). ولذلك يتوجَّب بالضرورة تحليلهُ في صلته بالخطاب الذي يستدعيه. وسيعتبر،بالنتيجة، أن معطيات التواصل غير اللفظي والمصَاحِبات اللفظية مندمجَة في الحديث بقدر اندماج المعطيات اللفظية. وبالفعل تسهم هذه العناصِر بشكل تام في إنتاج الخطاب وتأويله: لا يتعلَّق الأمر بعناصِر زائدة، وإنَّما بعناصر مكوِّنَة للخطاب «تسهم بكيفيَّة ديناميَّة [...] في الأحاديث التفاعليَّة» (**كوزني، بروسار**، 1984، 27: p). وبناء على ذلك،سنحلل، من منظور تفاعلي ومتعدد الصيَّغ، الضحك والابتسامة في ارتباطهما الوثيق بالخطاب الذي يصاحبهما والمخاطَب الذي يحركهما، طالما أن هاتين الإيماءتين تتوجهان دائمًا أثناء التفاعل نحو الآخر، سواء أكان ذلك تجاوبًا مع خطابه أم إنتاجًا للخطاب الشخصي الموجَّه إلى المخاطَب: بهذا ينتمي الضحك والابتسامة إلى «منظومة الحركات التفاعليَّة [i.e] حركات الجسد [...] الموجَّهة نحو المخاطَب، ومن باب التوسع، المركزة على المشاركة في تشييد التفاعل البيشخصي» (**جيفان** Juven، **كوليتا** Colletta ,2002 ,179 :p). وفي إطار التفاعل المتلفز تتوجه هذه الإيماءات في الآن ذاته للمُخَاطَبين الحاضرين وتتوجه كذلك إلى المخاطب الصامت الذي هو المُشَاهِد. لهذا يتوجب تحليلها في صلتها بالوجهتين معًا، وبيان الوظيفة التي تؤديها أمام كليهما.

ستصنّف التواردات بحسب ما إذا كان الضحك والابتسامة قد أثارهما المخاطب أو ابتدرهما المتحدِّث من تلقاء نفسه.

المخاطب مثير للضحك والابتسامة

يمكن أن يرافق الضحك /الابتسامة الذي يثيره المخاطَب خطاب الآخر(ظهورمنتظم)، أو يرافق جواب المتكلم لخطاب الآخر. ومهما يكن فإن الأمر يتعلَّق بتفاعل مع ما قاله المخاطَب مسبقا. إن التعبيرات غير اللفظية تسمح للمتكلِّم بأن يحدد طبيعة موقفه تجاه مخاطبه، ويمكن للضحك والإبتسامة أن يستجيبَا لمقصديْن: إمَّا التعبير عن توافق بالاشتراك مع المخاطَب في تواطئ ما، وإمَّا التعبير عن تعارض بإظهار رأي مختلف.

أثر تواطئي

يظهر الأثر التواطئي للابتسامة /الضحك في الحوار أثناء التبادلات بين المنشطين والمرشحين على الخصوص: فالمرشحون يتخذون هاته الإيماءة لإضفاء قيمة على سلوكهم.

المثال الأول هو حوار بين **نيكولا ساركوزي** Nicolas Sarkozy **وباتريك بوافر دارفور** Patrick Poivre d'Arvor (سيذكرون بهذا الترتيب **نيكولا ساركوزي** NS **وباتريك بوافر دافورد** PPDA في الجداول اللاَّحقة، و AC تشير إلى **أرليت شابو** Arlette chabot)

تناول الكلمة أ	المتكلّم	الاستنساخ المكتوب للمعطيات اللفظية والمصاحبات اللفظية والتواصل غير اللفظي
1385	PPDA	هذه المرة من حقك/
1386	AC	ثلاث دقائق لكل واحِد
أ1387	PPDA	الحق لكم &
1388	AC	هو ذاك
ب1387	PPDA	& ثلاث دقائق (ضحك نيكولا ساركوزي)
أ 1389	AC	خاتمة كل واحد نيكولا ساركوزي &
1390	NS	(ضاحِكًا) "أنا لست (إكس إكس)"
1391	PPDA	إنها لكم

ب1389 AC & بما أنَّكم [بدأتم السيدة رويال ستختتم ↓]

أ: ترقيم لكل التدخلات (بما فيها تلك التي تعود للمنظِّم)، تضبط أحيانًا بحرف في حالة تداخل الكلام.

ب: اصطلاحات استنساخ الكلام المنطوق مكتوبًا تظهر في الملحق(أسفل الدراسة).

يوجد هذا المقتطف في نهايَة المناظرة، مباشرة بعد خاتمة كل مُرَشَّح التي وُقِّتَتْ على نحو دقيق (ثلاث دقائق). إنَّها اللحظة التي يُقيَّم فيها زمن الحديث: كانت سيكولين رويَّال متقدِّمة على خصمها بثلاث دقائق، وقد تنازل لها عن ذلك، فأعطى الصحفيان الكلمة **لنيكولا ساركوزي** لكي يقدِّم خلاصته. وكل منهما فعل ذلك بطريقة مختلفة: ففي الوقت الذي حافظت فيه **أرليت شابو** على حيَّادها، سَمَحَ **باتريك بوافر دارفور** لنفسه بممازحة **نيكولا ساركوزي**. ولم تزد الصحفيَّة على أن ذكَّرَت بالقاعِدة التي تحكم المناظرة (إجراء القرعة هو الذي حَدَّدَ المرشَّح الذي سيبدأ أوَّلا والذي سيتدخل في الأخير) لتوزيع الكلمة بطريقة منصفة. أمَّا الصحفي فقد ذكَّر بالتنازل الاختياري **لنيكولا ساركوزي** عن وقته الضائع. وأعطاه الكلمة بطريقة ممازحة. إنَّ ضحك **نيكولا ساركوزي**، في ب 1387، هو إذن، تجاوب مع النظرة الغامزة للمنشط. إنَّ التذكير بتنازل **ساركوزي** هو تنويه بالمرشح (الذي يبدو شخصًا سمحًا ولبقًا). لقد أسهم الصحفيّ، إذن، في تلميع صورة **نيكولا ساركوزي**، وهو الأمر الذي لا يسع معه المرشح المُمتدَح إلَّا أن يُرحِّب به، كما تكشف عن ذلك ضحكته المتواطئة. هكذا، يعكس الضحك، في الآن ذاته، صورةً إيجابية عن المرشَّح(إنه منشرح حتى نهاية المناظرة)، وتواطؤًا مع الصحفي، وبما أنَّ الأمر يتعلَّق بتبادل بين الرَّجلين فقد استبعدت منه الصحفيَّة (التي حافظت على حيادها)، ولم تنخرط فيه **سيكولين رويأَّل**. وقد عاود **نيكولا ساركوزي** الضحك في 1390، وهذه المرة أثناء مداخلته. وإذا كانت نهاية حديث المرشَّح غير مفهومَة، فإنه يبدو أنه كان بصدد الإجابة عن المداخلة السَّابقة للصحفي. إنَّ المتحدثيْن معًا تجاوبَا، إذن، بصيغة مازحة.

إن وظيفة الضحك في المثال الثاني أقل وضوحًا. ولفهمه ينبغي إعادة وضع الفقرة في سياق المناظرة: لقد حدث الضحك عند نِهَاية سَوْرة «غضب» **سيكولين رويَّال** (معيَّنة ب SR في الجداول التي ستأتي):

(2)

أ1095 PPDA اسمحوا لنا بـ &

1096 AC السيدة رويَّال ↓

ب1095 PPDA & لا تطرح إلَّا أسئـ &

1097 AC أوروبا

ج1095	PPDA	& ـلة ولكن أوربا هي مهمة للغايَة
1098	SR	(ضاحكةً) "إذن هيا بنا"
أ1099	AC	أوروبا هي مهمَّة كيف يعاد تحريك &
1100	SR	(ضاحكة) "هي مهمة جدا"
ب1099	AC	& الماكينة الأوروبيَّة [...]

لقد حاول الصحفيان مسبقًا في عدد من المرات إثارة قضية جديدة **(أوروبا)** عندما كان المرشحان يواصلان تناظرهما حول **حق الاعتراض**. لقد اقترح الصحفيان، إذن، تغيير موضوع النقاش: ففي الوقت الذي ذَكَّر **باتريك بوافر دارفور سيكولين رويَّال** بدَور الصحفيين (طرح أسئلة) تدخلت **أرليت شابو**عدَّة مرات (1096 و 1097) لتأييد زميلها. وفي 1098 و1100 طمأنت **سيكولين رويَّال** الصحفيين بأنها ستكون متعاوِنة وتتجاوب مع اقتراحهما. إن ضحكها مهم فهو يؤول كالآتي: أن تُعرب عن موافقتها على الإجابة على أسئلتهما، وفي الوقت ذاته، تبدي لباقتها بهذا المظهر المنشرح والمحبب إلى النفوس (في تعارض مع الصورة التي ظهرت بها سابقا بفعل «غضبها»). إن ضحك المرَشَّحة وهي تعبر عن موافقتها يمكن أن يكون ذا صِلَة بنوع من نقد الذات بعد أن تجنّبت للعديد من المرَّات القضيَّة موضوع السؤال إلى أن تفرغ من حديثها السَّابق. إنَّ الأمر يتعلَّق، إذن، في هذا السيَّاق بالتجاوب مَعَ حديث الصحفيين (وهو ما لم تفعله في السَّابق، وهي تتغاضى عن محاولتهما للانتقال إلى موضوع آخر) والظهور بمظهر لبق. فالضحك، في هذا المقطع، إذن، يفيد إنجاز انتقال من موضوع إلى آخر، ومن صورة إلى أخرى، ظهرت عليهما المرشحة، ومن موقف إلى آخر:

في طرْفَة عيْن، غيَّرت حينئذٍ نبرة صوتها، وموضوع حديثها ووضعية جلوسها في آنٍ واحد لتنطلِق، إثر ما يشبه ضحكة مبتسرة تعبر عن تحول جذري في سير النقاش، أثناء خطاب حول أوروبا، أفليست أوروبا «مهمَّة جدًّا».(**كونستانتين دوشَنَاي**Constantin de chanay، **وكيوفري** Giaufret، **وكيربرات- أوريكشيوني** Kerbrat Orecchnioni، **سيصدر**).

إنَّ الأثر هنا هو، بالتأكيد، التعبير عن الموافقة على اقتراح الصحفيين، وإعادة الاعتبار إلى الذات أمام الجمهور: توجد هاتان الغايتان في الجمع بين الخطاب الذي يتطلَّع إلى التشارك والضحك الذي يرافقه.

إن النموذج(3) مختلف : **فسيكولين رويَّال** تعبِّر عن تواطئها مع **ساركوزي**:

أ(3)

597	SR	[ما لم تفعلوه خلال خمس سنوات لأنه خلال خمس سنوات] كان لديكم كل السلطات/
598	NS	لا تكونوا شخصًا فضًّا [لأول مرَّة نتفق]

600	SR	نعم لديكم +(مبتسمةً) " هذا حَسَنٌ"/
601	NS	هوهو+ حمدًا لله
603	SR	[هذا حسن ولكن ثمة مشكلة المصداقيَّة + أترون][...]

أ: تم إدخال تغيير على هذا المقتطف لدواعٍ تتعلق بمقروئية النص. ولهذا السبب ورد ترقيم التدخلات، في جهة اليمين، غير منتظم.

لقد توصَّل المرشَّحان، في العبارات المتبادلة السابقة، إلى اتفاق حَوْل نقطة محدَّدة، حاضرة في البرنامجين الانتخابيين معًا(أن يكون رئيس لجنة الماليَّة في البرلمان من المُعَارضة). إن ردَّة فعل سيكولين رويَّال ملطَّفة: لا يمكنها أن تبدي موافقتها على مقترح **نيكولا ساركوزي** لأنها، اعتبرت أنه كان عليه أن يقوم بذلك في السَّابق. وعِلاوة على ذلك، وحرصًا على صورتها، ينبغي عليها أنْ تظهر أنها قادرة على الاعتراف بالأفكار الخلاَّقة **لنيكولا ساركوزي** (وهي هُنا من السهْل بمكان تقاسُمها)، وتعارض، في الوقت ذاته، حصيلة خصمها. هذان التصعيدان يَرِدَان في الملفوظ 600: ف نعم تعبِّر عن الموافقة (« نعم، يتم الاتفاق الثنائي»).إثر ذلك تستأنف مباشرةً مؤاخذتها التي بدأتها في 597 (« كان لديكم[كل السلطات]»). وقد عدَّلت **سيكولين رويَّال**، في الأخير، خطابها لكي تعترف لنيكولا ساركوزي، وهي تبتسم، بالجانب الإيجابي في اتفاقه: «هذا حسن». فجاءت الإبتسامة هنا لترافق ملفوظًا ذا مقصد تشاركي.

إنَّ المرشحة لا تطالب صراحة بالتوافق، ولكنها بالأحْرى تُقِرُّ به، أمام إلحاح مخاطَبِها. وبالمقابل، أطلق **ساركوزي** صيحة الابتهاج - «حمدًا لله»(601)- للتعبير عن ارتياحه لوصوله إلى اتفاق على هذا المستوى. فابتسامةَ سيكولين رويَّال تأتي هنا، إذن، لتظهر المقصد التشاركي، في تفاعلها مع خطاب خصمها. ومع ذلك فقد عبَّرت أيْضًا عن معارضتها(المدرجَة في 603 بأداة الاستدراك لكن).

إن الضحك والابتسامة اللذين يشيران إلى التواطؤ مكَّنا صاحبهما من منح تقدير لذاته أمام المشاهِد، ومن إقامة تواطؤ مع الصحفيّ، ومن إنجاز انتقال من موقف إلى آخر(النموذج 2) أو ببساطة الظهور بوجه محبَّب إلى النفس، وإن كان الأمر يتعلق بخطاب مهادن (النموذج3).

أثر مُعارِض

النموذج المقتطف للضحك الذي يُحدث أثرًا مُعارِضًا يَظهر في التَبَادل بين المرشحين(لا وجود للمعارضة بين المرشح و الصحفيين). إن الأمر يتعلَّق، إذن، بالحط من صورة الخصم الذي يبعث خطابه على الضحك أكثر من تقدير الذات في نظر المشاهد: (4)

304	NS	[...] تعترفون بأن أقطاب المنافسة ↑ حَسَنٌ ↓ التي أوجدتها ↓
305	SR	المقاولات↓
306	NS	آه حَسَنٌ لا/

307	SR	لـيس أنتم/
308	NS	ليس قطب ال/
309	SR	إنَّها المقاولات +(ضحك نيكولا ساركوزي) إذن لا تنسبوا [قَطَّ/]

ضحك **نيكولا ساركوزي**، في 309، هو تعبير في أوانه: لقد وَرَدَ خلال خطاب **سيكولين رويَّال**. وردة الفعل هاته سمحت للمرشَّح بالتعبير عن عدم موافقته وبالسخريَّة من حجَّة خصمه دون أن يأخذ منها الكلمة. وينبغي أن نذكر أن آلة الكاميرا، في 309، تصوّر المرشَّحة وهي تتحدَّث. ولكي يعبِّر **نيكولا ساركوزي** عن عدم موافقته دون أن يتدَخَّل لم يجد خيارًا عَدا الضحك ليبلغَ ذلك المشاهدين (لن تنفع الإبتسامة حينئذٍ في أي شيء). لقد تم التعبير عن عدم الموافقة من ناحيَّة أخرى في 306 و308، ولكن **نيكولا ساركوزي** استعمل، أمام إلحاح مخاطبته الضحك للسخريَّة منها وللحدِّ من تأثير خطابها. إنَّ الأمر يتعلَّق هنا، بكل تأكيد، بردة فعل ذات مقصد مُعارض.

الضحكات والابتسامات التي يثيرها المخاطَب يمكن أن تؤدي مقصديْن مختلفين: الدلالة على الموافقة أو عدم الموافقة. فالدلالة الأولى يمكن أن تحصل بيْن المرشح والصحفي، أو بين المرشحيين(حالة نادرة نسبيًّا، نظرًا لأن المقصد التشاركي يظهر بصورة قليلة جدًّا في المناظرة، أنظر ساندري Sandré 2010)، أمَّا الدلالة الثانيَّة فلا تحصل إلاَّ بين المرشحَّيْن. و إذا كانت الموافقة تسمح بتلميع صورة المرشّح، فإن المعارضة تفيد، بالأحرى، الحطَّ من صورة الخصم الذي يبعث خطابه على الضحك.

ضحك وابتسامة المتكلم من تلقاء نفسه

الصنف الثاني يحيل إلى الضحك والابتسامة اللذين يصدران تلقائيا عن المتحدث، دون أن يثيرهما لديه خطاب المُتحدَّث إليه. ومع ذلك، فإن حضور المخاطَب هو ما يثير دائمًا هذه التعبيرات، وهو المقصود بها كذلك.

لن نتناول هنا ما يمكن تسميته بابتسامة التزيين، أي تلك التي يكون مسعاها الوحيد هو الظهور بمظهر مُحبَّب إلى النفس أمام الآخر (خاصة أمام المشاهدين) دون أن تستحضر هذه الإيماءة أثناء تفسير المعطيات اللفظية. يحدث هذا الصِّنف من الإبتسامة في بدايَة المناظرة على وجه الخصوص. وعلى هذا النحو، أنهى **نيكولا ساركوزي** في مداخلته الأولى حديثه بابتسامة:

(5)

11	NS	[...] أتمنَّى في نهاية المناظرة، أن يتمكَّنوا من أن يقولوا في قرارة أنفسهم ها قد حصل المزيد من المعرفة عن الموضوع، وفُهم ماذا يريد هذا وذلك لفرنسا ↓(ابتسامة).

إن الأمر لا يتعلَّق بإضفاء أثر خاص على الخطاب، وإنَّما، فقط، الظهور بوجه طلق تغمره البشاشة. ويوجد

التصرف ذاته في المداخلة الثانية لسيكولين رويَّال :

(6)

17 SR (مبتسِمَةً) "أتمنى + إخراج فرنسا + من الوضعية التي+ توجد فيها+ اليوم↓[...]

لقد تناولت هنا، الكلِمَة لكي تقدِّم برنامجها وتبدأ خطابها وهي تبتسم ابتسامة عَريضةً. ليس ثمَّة أيَّ علاقة بين الإيماءة والخطاب، ولا يمكن أن نعثر على أيِّ أثر تأويلي بعينه ما عدا إعطاء صورة إيجابيَّة عَنِ الذَّات، والعناية بلباقة تستحوذ على القلوب. إن ابتسامات التزيين ترافق خطابًا يتوجَّه أكثر إلى الجمهور(الاسترسال بقصد عرض برنامج المرشّح) من خطابٍ حواري محض موجَّه إلى مخاطب حاضر.

سينصب الاهتمام، بالأحرى، في هذا المقام على الضحكات والابتسامات التي تحدث أثرًا خاصًّا من شأنه أن يدرج في تأويل الخطابات. ستتم دراسة ثلاثة تأثيرات: في المقام الأول، الأثر التلطيفي، وذلك عندما يلطف الضحك أو الابتسامة مضمون الخطاب سواء أكان سجاليًا أم لا، وفي المقام الثاني الأثر المبالِغ(amplificateur)، وذلك عندما يضخِّم الضحك والابتسامة مضمون الخطاب كتأكيد انتقاد على سبيل المثال، وفي المقام الأخير سنرى الضحكات والابتسامات ذات الأثر الكاشف(البوحي): إنَّها تترجم حينئذٍ شعورًا معيَّنًا.

الأثر المُلَطِّف

في بعض الحالات يمكن للضحكات والابتسامات أن تؤدِّي دور الملطِّف، فيكون لهما حينئذٍ « وظيفة مشتركة في التخفيف من القوَّة الخطابيَّة للملفوظ الذي ترافقانه، والحد من التهديد الذي يمكن أن يمثِّله بالنسبة لهذا الطرف أو ذاك في حضوره، والسماح بتفاوض غير صريح للعلاقة التفاعلية» (Kerbrat- Orecchioni1989 ص 164).

ستوجد هذه الإيماءات، إذن، بصورة طبيعية، متساوِقةً مع خطاب يَحْمل تهديدًا للمُخَاطَب. وهي حالة الانتقادات. هذا السلوك يتكرر لدى **سيكولين رويَّال**: إنَّ الانتقاد هو فعل يهدِّد صورة الآخر، وللتقليل من هذا التهديد يمكن للمتكلِّم أن يستعمل مُلطِّفًا كالابتسامة على سبيل المثال:

(7)

أ 70 SR [دعوني] إنَّ مسؤوليَّة تناولي الكلمة &

71 NS لا لكن أنا أنا أنا /

ب 70 SR & (ضاحكة) "إذا سمحتم طبعًا بذلك"

(8)

82 SR بدايةً أنا لم أقل أنني سأرفع عدد الموظفين↓(ضاحكة) "إذن لا تحرّفوا: [أقوالي "↓]

(9)

482 SR [ليس تقويضاً لكن] إعادة النظر [وهذا ليس تقويض أنت فظ جدًّا↑](ابتسامة)

(10)

570 SR إذن أنا لا أنتم (مبتسِمَة) " لن أدعكم تقولون أشياء غير دقيقة " + لن أبطل قوانين فيون/ (Fillon)

(11)

761 SR [انتظروا] لا تقاطعوني [قطُّ أنا (مبتسمةً) " استمعت إليك"]

في هذه النماذج الخمسة، تنتقد **سيكولين رويَّال** كيفيَّة تصرف مخاطَبها و هي تشفع خطابها الانتقادي بابتسامَة. ويمكن أن يُسجَّل أنه في كلِّ مَرَّةٍ تظهر الابتسامة أو الضحك أثناء الملفوظ، سيكون من الممكن القول إنَّ المرشَّحَةَ، وقد تنبَّهَت إلى التهديد المترتّب عن ملامها، توظف حينئذٍ هذا السلوك لتلطيف الانتقاد. أما بالنسبة للنموذج(9) فقد وردت الابتسامة، على وجه الدقة، في نهاية الملفوظ فقط. و في كل مَرَّةٍ يحدث الجمع بين الأثرين: الأثر الانتقادي للخطاب، والأثر الملطّف للإيماءة.فهي بهذه الطريقة، تصنع لنفسها صورة قتاليَّة (هي تعرف كيف تفرض احترامها)، وفي الآن ذاته، صورة ودودة (لقد بقيت هادئة ووديعة). هذه الملفوظات المختلفة هي جميعًا انتقادات لاذعة لسلوك خصمها، فالأمر يتعلَّق، إذن، في آن واحد بالإزراء بسلوك منافسها مع إبراز، وبطريقة موازية للخطاب، السلوك غير اللائق و الفظ **لنيكولا ساركوزي**.لقد سمح تواتَر هذه الظاهرة بتحليل الضحك والابتسامة كأسلوب مألوف لدى **سيكولين رويَّال** لانتقاد خصمها.

وتوجد هذه الإيماءة ذاتها لدى **نيكولا ساركوزي**، بكيفية بديهية، ولكن لمصاحبة الخطاب التقريظي وليس الخطاب الانتقادي. وبكيفية لا تخلومن التناقض، إذا كان الانتقاد قابلاً للتلطيف من خلال ابتسامة، فالأمر نفسه يصدق على التقريظ[3].إن الإيماءة تسمح، إذن، في وقت واحد بالتخفيف من درامية الخطاب، وجعله متقبَّلاً في جنس خطابي يكون فيه التقريظ، في الغالب، غير مقبول.

(12)

1379 NS أُصْغُوا إليَّ ليس فقط من عهد قريب↑ والسيدة رويَّال تعرف ذلك جيّداً ↓+ أنني أحترم موهبتها وكفاءتها↑ لقد كانت لدي، على كل حال، الفرصة كي أقول هذا الأمر وهو ما كلَّفني(ضاحكاً) "بعض المشاكل مع بعض أصدقائي"+ وانتبهوا إنّي أعتقد أنه ليس وجودها هنا حيث هي + مجرد مصادفة↓+ وأن النظام الجمهوري هو+ هو

أعِدَّ بطريقة ينبغي أن تنمّي مزايا كبيرة+كي يكون + الممثِّل ومرشح حزبه↑ + أكن احترامًا للمسَار الذي هو ل + ل للسيِّدة رويَّال↑ طيب بيننا اختلافات أوو في تقدير وجهات نظر+ لكن أعتقد أننا أعطينا طيلَة هذه الحملة + بكل صراحة أوو + أوو صورة عن ديمقراطية أوو + رصينة ولكن في الوقت ذاته متجددة ↑ فوق ذلك اللهم + أوو لا يكون ثمَّةً مشاركة مكثفة ↑ إذن إنَّها حقًّا شخص هو بالنسبة إلي مُنَافِسَة وإذا سمحت لي بذلك أكثر منها خصما↑(مبتسما) " ليس لديَّ (ضحك) ليس لدي بكل تأكيد" أيُّ شعور شخصي بالعداء تجاه السيدة رويَّال↓

هذه المداخلة تقع في نهاية المناظرة وتسبق مباشرة خلاصات المرشَّحيْن. لقد اقترح الصحفيان على **سيكولين رويَّال ونيكولا ساركوزي** الإجابة عن سؤال أكثرحميمية وهو كيف يرى أحدهما الآخر. أجاب **نيكولا ساركوزي** في البداية وأغدق المدح و الثناء على نظيرته في الحوار (وبصفة عامَّة المرشَّحة للرئاسيَّات وهو ما أتاح له، نتيجة لذلك، امتداح نفسه في الآن ذاته). ومع ذلك، فقد كشفت مُداخلتُه عن عدد من العناصِر اللفظية وغير اللفظية سمحت بكبح جماح خطابه. وإذا كان يُطري **سيكولين رويَّال**، فإنه لا يتوجَّه إليها مباشرة: فهو يتحدث عنها بضمير الغائب ويدعوها« السيِّدة رويَّال». إنَّ إسقاطها بهذه الكيفيَّة بوصفها مخاطبَة (وهو يتوجَّه إلى الصحفي) سمح للمرشح بأن يتحدث بحرية أكبر عن « منافسته» دون أن يتوجَّه إليها بإطرائه مباشرة. لقد وقع الضحك في مناسبتين: في بداية المداخلة عندما أثار ال«مشاكل مع بعض أصدقائه» بسبب ثنائه في مناسبة سابقة على **سيكولين رويَّال** و في نهاية مداخلته عندما قدَّم خلاصته. إن التعبير غير اللفظي يحصل، إذن، في بعض اللحظات لمَّا يكون الثناء، الذي يقال في لهجة رصينة، قابلاً لأن يُساء تأويله[4]، أو على الأقل يمكن أن يبدوَ غير ملائم لجنس الخطاب، و للحظة الزمنيَّة في مجرى التفاعل(في الخاتمة، بعد الدفاع بحدَّةمدة ساعتين ونصف).يتوجَّب، إذن، الاستعانة بالضحك للتقليل من هذا المدح، وإظهار أن خطابه لا يقتضي مستتبعات.

سيسجَّلُ لاحِقًا أن مداخلة سيكولين رويَّال ستكون أكثر رصانة وأشد عمومية فالمرشحة ترفض «كل حكم مشخصن».

وعندما يؤدي الضحك /الابتسامة دور الملَطِّف، فبإمكانهما أن يصاحبا خطابات انتقادية ويُظهرا، في غضون ذلك، متكلِّمًا واعيًا بأقواله ولبقًا تجاه مُخاطَبه. فالأمر يتعلق بعدم الظهور بمظهر فظ أثناء شن خطاب انتقادي يرمي إلى الحطِّ من الخصم. إن الضحك /الابتسامة يمكن أن يرافقا كذلك خطابًا مسرفا في التقريظ : يبقى المتكلِّم على مسافة من ملفوظه الشخصي، فيخفف بهذه الكيفية، وعلى نحو ما، من ثنائه عَلَى المخاطب.

الأثر المبالغ

قد تصاحب ضحكة أوابتسامة خطابًا انتقاديًا، فتفيدان المبالغَة في مضامينه. إن الأمر يتعلَّق، حينئذٍ، وبوضوح شديد، بالإزراء بالآخر، والسخريَّة منه عَلَنًا. في هذه الحالة، يمكن أن يأخذ الضحك بُعدًا آخر: فالمتكلم، وهو يضحك، يدعو المشاهِد للضحك معه والسخريَّة من الخصم.

إن النموذج (13) هو مقتطف يتكرر فيه ضحك سيكولين رويَّال عدة مرَّات:

(13)

853 SR [هذا هو المجتمع الذي تقترحوه علينا↑ أن نذهب أمام المحاكم] لكي نطالب بمقعد في الحضانة↑/

854 NS سيدتي↓/

أ 855 SR (ضاحكة) "هذا ليس تصوري"&

856 NS سيدتي/

ب 855 SR &(ضاحكة) "للمجتمع [والنساء لديهن أمور أخرى يقمن بها" عوض الذهاب أمام المحاكم][...]

905 SR [هل تعتقدون أن الناس سيذهبون أمام المحاكم التي هي أصْلاً مكتظة↑](ضاحكة) "ولديهن أمور أخرى تشغلهن↑"

906 NS سيدتي سأقدم مثالا آخر/

907 SR (ضاحكة) "لست جادًّا [السيد ساركوزي + لست جادًّا"]

910 NS النهاية هي هي [هي ليس لطيفًا أن تقولي أشياء كهاته][...]

هذا المقطع ينقسم إلى جزأين، بفارق دقيقة واحدة، يتناولان الموضوع نفسه تمامًا: فسيكولين رويَّال تنتقد خطاب خصمها، وتدعم تهجمها بالضحك. إنَّ المرشّحة، في هذا المقام، تعارض حق المعارضة الذي يقترحه خصمها، وتسعى إلى الاستخفاف بموقفه. يبدو واضحًا أن الأمر يتعلَّق بالاستخفاف بالمُخاطَب الذي يعتبر خطابه « غير جدّي» (907): فهو، إذن، يبعث على الضَّحك. واستعادة **سيكولين رويَّال** حرفيا الخطاب ذاته، والضحكة ذاتها، بعد المقتطف الأول بدقيقة، يظهر نيتها في النيل من مصداقية **نيكولا ساركوزي**. وقد حاول هذا الأخير الدفاع عن نفسه عدة مرَّات في المقتطف الأول وانتهى (في 910) إلى القيام بهجوم مضاد ليس على المضمون، وإنَّما على سلوك المرشّحة التي اتَّهمَها بأنها « غير لطيفة ». وبالفعل، فإن الضحك الذي، بإمكانه، في سيَّاقٍ آخر أن يؤول كتعبير لطيف، يفيد، في هذا المقطع، أثرًا آخر: فالمرشحة تستهزئ صراحة **بنيكولا ساركوزي** بجمعها بين الضحك والنقد.

في المثال الأخير نجد أن **نيكولا ساركوزي** هو من يتولَّى انتقاد سيكولين رويَّال:

(14)

604 SR مشكلة مِصْدَاقيَّة + أتَرون لأنَّه لَما أمكن خلال خمس سنوات + عند الإقتضاء إعْ&

605	NS	لي أنا تقولون هذا↑
604	SR	& طاء بعض المكانة/
606	NS	(مبتسِمًا) " لي أنا تقولون. هذا + السيدة رويَّال↑"
607	SR	إعطاء بعض المكانة للمعارضة/
608	NS	(مبتسما)" ليكون ذلك مستسمجَا↑"
أ609	SR	في البرلمان الوطني↑ + لماذا لم [تفعلوا↑ (مبتسمة) " لستم صاحب مصداقية لخلق وضعية]
611	NS	(مبتسِمًا) " مشكلة المصداقيَّة "/
ج609	SR	& حياد
612	NS	(مبتسمًا) "مشكلة المصْداقية هكذا تقولون لي ذلك"
613	SR	لقد لجأت إلى القوة أيْضًا مَعَ التسعات الأربعة[ثلاثة]

تتهم **سيكولين رويَّال**، في هذا المقطع، **نيكولاَ ساركوزي** بأنه لم يقدم- أثناء وجوده في السلطة- الإصلاحات التي وعَدَ بها في برنامجه. ولكي يدافع المرشّح عن نفسه فقد أجاب، في الآن ذاته، عَن كل ما يتعلق بالمضمون (شكك في أقاويل المرشّحَة كي يثبت جدارته)، وفيما يتعلّق بتصرفها تجاهه (فقد آخذها على انتقادها له). لقد انتهز **نيكولا ساركوزي** الفرصة، وهو بصدد الدفاع عن مكانته بوصفه رئيسًا جديرًا بالثقة، كي يتهكَّم من خصمه. و لأجل إدراك هذا المقصد، ينبغي تنزيل هذا المقطع في سيَّاق الحملة الانتخابيَّة: ففي غضون الأشهر التي سبقت الانتخابات، ندَّدَ الكثيرون (في اليمين كما في اليسَار) بعدم أهليَّة المرشحة وفقدانها للمصداقيَّة ولم تتوقف هي عن الدفاع عن شرعيَّة انتخابها. وقد تصادى نيكولا ساركوزي في هذا المقام مع هذا الخطاب بالذات. لقد ذكَّر بهذه الانتقادات السَّابقة لمهاجمة خصمه: فالمرشحة، التي طالما تم التشكيك في مصداقيتها؛ لا يمكن أن ترميَه بعدم المصداقية. وقد صدرت ملفوظات نيكولا ساركوزي في هيئة ساخرة، كما تدل على ذلك الابتسامة، وفي صيغة استفهامية لكي يلفت الانتباه إلى أنه لم يصدِّق ما تتفوه به خصمه. ويقدِّم السؤالاَن في 605 و 606 حذف المشار إليه . يشدد المرشَّح، إذن، على واقعة استهدافه شخصيًّا بهذا الانتقاد، وهذا المعطى هو الذي يتعلَّق به الاستفهام[5]. إن الابتسامة تبدي أن المرشح لا يأخذ مخاطبته على محمل الجد. فالابتسامة تأتي هنا للمبالغة في حمولة الانتقاد، ويبدو أنه يقول لخصمه، كما في النموذج السَّابق «هذا الأمر غير جديَ». يمكن أن تثار العبارة الزجريَّة «السيِّدة رويَّال» التي أضيفت إلى الاستفهام الأوَّل في 606: إن التعارض بيْن المتكلَميْن قد احتدم باستعمال الضمير المنفصل الدال على المتكلم (في بداية الحوار) والموجه إلى سيكولين رويَّال (في نهاية الحوار). والصيغة الإسمية للخطاب في هذا المقام لها وظيفة حجاجيَّة، وتأتي هنا لتأجيج الخلاف بيْن المتكلِّميْن. وبهذه الكيفيَّة يبقي نيكولا ساركوزي بعيدًا خطاب خصمه ويبرر بهذه الطريقة امتناعه عن الرد على انتقادها: ففي الواقع لم يحاول، في

أيّ لحظة، شرح عدم اقتراحه هذا الإصلاح من ذي قبل. وقد بقيت سيكولين رويَّال، في مجموع هذا المقطع، غير مبالية بتدخلات مخاطبها: فهي لم تجبه وحافظت عَلَى ثباتها. ويمكن مَعَ ذلك، أن نسجل ابتسامتها في ب609، وهي تعيد العبارة التي انتقدها نيكولا ساركوزي. ويمكن أن تُؤَوَّل الابتسامة هنا بكونها ملَطِّفًا: فهي بهذه الطريقة، تخفف من انتقادها في بداية الكلام. إنَّ المرشحين يستخدمان، في هذا المقطع، مناورات مختلفة: ففي اللحظة التي بسطت فيها سيكولين رويَّال الحجج في إطار استراتيجيتها السجاليَّة، اختار نيكولا ساركوزي خطَّة مختلفة فهو لا ينتقد هنا مطلقا خصمه السيَّاسي، ولكنه يسخر من تصرّف خصمه، الذي لا يأخذه على محمل الجد(أنظر كونستانتين دوشناي Constantine de Chanay، 2009 ص:78).

إن الضحك /الابتسامة يمكن، إذن، أن يرافقا خطابات حادة الانتقاد ويبالغ في تصعيد الجدل. ويتعلَّق الأمر، في هذه الحالة، بالزراية بالخصم(بالاستهتاربه، والتشكيك في مصداقيته) أكثر من امتداح الذات. ولكن بالنظر إلى كون الضحك سلوكًا تواصليًّا، يمكن القول إن هذه الاستراتيجيَّة تستهدف كذلك استدراج انخراط المشاهد بدعوته هو الآخر إلى السخريَّة من المخاطب.

الأثر الكاشف

إن هذا الصنف الأخير يقدِّم الحَالات التي يكون فيها الضحك والابتسامة كاشفين عن شعور خاص لم يعبّر عنه صراحة بالكلمات. والنموذجان المقتطفان هما ضحكات وابتسامات **لنيكولا ساركوزي**. فالإيماءة، هنا، تكشف عن بعض الرضى عن الذات. فهي ترافق خطابًا استراتيجيًّا يهدف إلى إحراج موقف المُخاطَب.ففي النموذج 15 تظهر الابتسامَة في نهاية ملفوظ خاص بالانتقاد:

(15)

188 NS [كم تقاضى أولئك الذين اشتغلوا ثلاثين-] وساعتان↓

191 SR [لقد تقاضوا كما في خمس وثلاثين ساعة↑

192 NS نعم إذن[لا ترفع القدرة الشرائية (ابتسامة)]

في 188 وجَّه نيكولا ساركوزي إلى سيكولين رويَّال سؤالاً يتعلَّق بمداخلتها السَّابقة (التي دافعت فيها عن العمل لمدة اثنين وثلاثين ساعة مَعَ الرَّفع من الإنتاجيَّة). وقد مكنه جوابها من مهاجمة برنامجها في 192. تبدو الابتسامة، إذن، بمثابة خُلاَصة لهذا الحوار الذي أداره المرشح: إن استفهام نيكولاَ ساركوزي يخضع لمناورة ما تسعى لإثبات لا منطقية برنامج خصمه في مجال القدرة الشرائية (هو عنصر يقع في قلب برنامج المرشح)، وانتقادها في الآن ذاته. ويوجد هذا الرضى عن الذات نفسه في النموذج 16:

(16)

ب566 NS [إن الطرائق هي بسيطة للغاية وهذا بالنسبة لكم هو + الخلاصة ربَّما أنكم لم تتابعوا + بدقة المناقشة↑ إن قوانين فيون + لها + ثلاثة حلول + بالنسبة لنظام التقاعد↓ + إمَّا] تخفضون معاشات التقاعد (تنغيم تعليمي) " الأمر غير قابل للنقاش + هي صغيرة جدًّا" إمَّا ترفعون المساهمات التي يدفعها المأجورون↑ (تنغيم تعليمي)" الأمرغير قابل للنقاش + هي عبء ثقيل" وإما ترفعون مُدَّة المساهمَة + إنها قوانين فيون + (صوت مع ضحك بملء الفم) " لست في حاجة إلى طرق إضافية " أنتم بحاجة إلى طريقة إضافية لأنكم تبطلون قوانين [فيون].

يجيب نيكولا ساركوزي، في هذا المقام، سيكولين رويَّال عن تمويل أنظمة التقاعد. فهو يعتمد تنغيمًا تعليميًّا: إنه يعرض أفكاره بوضوح كما لو أن الأمر يتعلَّق بحصَّة دعم لسيكولين رويَّال (« الخلاصة ربما أنكم لم تتابعوا بدقة المناقشة»). وقد عرض، في نهاية مداخلته، برنامجه الخاص كحل وحيد مناسب لضمان تمويل التقاعد. وهنا أيضا يكشف خطابه عن استراتيجية ما،ويعبر عن ارتياحه بالوصول إلى خلاصته من خلال ضحكة يكاد يخفيها، حُددت في نقل الكلام المنطوق مكتوبًا بـ «ضحكك صادر من الأعماق ».

وهو بصدد الدفاع عن برنامجه وتثمين صورته(كان يدرك عَمَّا يتحدث)، كان يطعن في مصداقية مخاطبته (التي ليست في مستوى رئيس الجمهوريَّة). إذا كان هذا التصرف مهينا على نحو ما بالنسبة للمرشحة، فإن نيكولا ساركوزي قد تحكّم في أثره، كما يدل على ذلك استخدام الضحك في هذا المقطع.

هكذا، إذن، يكشف الضحك والابتسامة ،هنا، عن موقف المتكلِّم تجاه خطابه: فهو يسهم في امتداح صاحب الإيماءة، وفي الانتقاص، كما يظهر في هذين النموذجين، من المخاطبة.

إن الضحكات والابتسامات اللتي يبادئ بها المتكلِّم يمكن أن تحدث تأثيرات مختلفة. وسيكون تأويلها مختلفا تبعا لكونها تلطِّف من الخطاب، أو تبالغ في حمولة الملفوظ، أو، أيضا، تميط اللثام عن شعور لم تعبّر عنه اللغة، وذلك بحسب الخطاب الذي يصاحبها والاستخدام- الواحد أو المُعاد- الذي تبلورت من خلاله.

والضحكات والابتسامات هي،على نحو خاص، متعددة المعاني في المناظرة التي جرت بين الدور الأوَّل والثَّاني: إنها تحتضن وظائف مختلفة، بحسب الخطاب الذي ترافقه. إن هذا المقال يقترح شبكة للقراءة وذلك بتقديمه لبعض الآثار المترتبة عن هاتين الإيماءتين. إن الافتراضات التأويليَّة تسمح بفهم بعض الإستراتيجيات التواصليَّة المفعَّلَة في هذا المتن. و كما تَقدَّم، تتوجَّه الضحكات والابتسامات ، في مثل هذه المناظرة، إلى المشاهد أكثرمن المخاطب الحاضر. فالأمر بالنسبة للمرشح، هو إحداث تأثير من نوع خاص من أجل تقدير صورته، والطعن في مصداقية الخصم. إن الإيماءة على قدر من الأهميَّة نظرًا لمساهمتها الكاملة في تأويل الخطاب، ويمكن أن تُدخل تعديلاً على الكيفية التي يفهم بها المخاطب، وبعده المشاهد، عرض المرشح ويُقوِّم من خلالها أداءه.

إن الضاحك/ المبتسم يستفيد، إذن، من عامل اللَّباقة فهو إمَّا أن يبدو أكثر لطافَةً، وأكثر انبساطًا، في المقام المناسب، وإمَّا أن يدعو المشاهِد ليشاركه الضحك على متكلّم آخر.

ومع ذلك، فتأويل هذين التعبيرين المصاحبين للّغة ليس أحادي الدلالة: فإذا كان الضحك والابتسامة يستخدمان لإحداث تأثير خاص، فإنهما يلائمان كذلك سلوكًا اجتماعيًا ذا طابع طقوسي. وفي هذا النطاق يمكن أن يُطرح السؤال إلى أيّ حدٍّ هما مرتبطان بإكراه اجتماعي، و بقضية الجنس في هذه المناظرة النوعية.

إن جمع مناظرة ما بين الدورين، لأول مرّة، رجلاً مع امرأة هو أحد الرهانات التي تستحق أن يسلّط عليها الاهتمام في هذا المتن. إن تحليل بعض هذه النماذج كان يطمح إلى إبراز مختلف الآثار التي يمكن أن تَنِدَّ دون قصد من هذا المرشح أو ذاك. مع ذلك، فإن من شأن دراسة مُقَارِنة أن تبرز ضمن أي نطاق يرتبط سلوكهما التفاعلي بالجنس الخطابي، من جهة، وبجنس الخصم، من جهة أخرى.

ملحق

اصطلاحات استنساخ الكلام المنطوق مكتوبًا

تسطير	تداخل الكلام
&	مواصلة الكلام ذاته بعد التداخل
/	مقاطعة
+	وقفة سريعة
↑	تنغيم صاعد
↓	تنغيم هابط
(ضحك)	وصف السلوك اللفظي (ظاهرة محددة)
(ضاحكا)"..."	وصف السلوك اللفظي (ظاهرة مسجَّلَة بين علامتي تنصيص
[مبدوء].[...]	مقطع معدّل ومقطوع في النماذج لمقروئية أفضل.

غياب للحروف الكبيرة ولعلامات الترقيم.

إحالات البحث

(1) ستثار مسألة الجنس في الخاتمة، لكن هذا التمييز لن يُعتمد لتصنيف مختلف التواردات.

(2) «affect displays can be emblems [...], the smile in many cultures is such an emblem» (1969, p77).

(3) (Kerbrat. Orecchioni,1989,p :166) يمكن، مع ذلك، ان يعتبر التقريظ فِعْلاً مهينا للكرامة

(4) بالنسبة للضحكة الأولى، يتعلَّق الأمر، على نحو خاص، بالتخفيف من درامية « المشاكل » المتحدث عنها، وإبراز أنها حالة ليست ذات بَال.

(5) يمكن أن نلحظ في هذا الاستفهام ما يماثله في الجواب الاستفزازي « أمعي تتكلَّم»، وإن كان هنا مُلَطَّفًا باستعمال ضمير الجمع أثناء خطاب الآخر، وبالتفسير المقدَّم في 608.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر:

- Marion Sandré, «Mimiques et politique. Analyse des rires et sourires dans le débat télévisé», Mots. Les langages du politique, 96 | 2011.

1. Aubergé Véronique, Cathiard Marie, 2003, « Can we hear the prosody of smile ? », Speech Communication, no 40, p. 87-97.
2. Constantin de Chanay Hugues, 2009, « Corps à corps en 2007. Nicolas Sarkozy face à Ségolène Royal », Itinéraires. Littérature, textes, cultures, no 1, p. 61-80.
3. -Constantin de Chanay Hugues, Giaufret Anna, Kerbrat-Orecchioni Catherine, à paraître, «La gestion interactive des émotions dans la communication politique à la télévision. Quand les intervenants perdent leur calme », Actes du colloque « Le français parlé dans les médias. Les médias et le politique », Lausanne, 1er-4 septembre 2009
4. Cosnier Jacques, Brossard Alain, 1984, « Communication non verbale : co-texte ou contexte ? », La communication non verbale, J. Cosnier, A. Brossard éd., Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, p: 1-30.
5. Cosnier Jacques, Vaysse Jocelyne, 1997, « Sémiotique des gestes communicatifs », Nouveaux actes sémiotiques, no 52, p. 7-28.
6. Ekman Paul, Friesen Wallace, 1969, « The repertoire of non verbal behavior. Origins, usage and coding », Semiotica, no 1, p: 49-98.
7. Juven Philippe, Colletta Jean-Marc, 2002, « Peut-on parler de gestualité argumentative?», LIDIL, no 26, p. 177-188.
8. - Kerbrat-Orecchioni Catherine, 1989, « Théorie des faces et analyse conversationnelle », Le parler frais d'Erving Goffman, R.Castel ,J.Cosnier,I.Joseph,edition Minuit,Paris,p :155-179.
9. Castel, J. Cosnier, I. Joseph éd., Paris, Minuit, p: 155-179. 1992, Les interactions verbales, t. II, Paris, Armand Colin.
10. Sandré Marion, 2010, « Constantes et spécificités des dysfonctionnements interactionnels dans le genre débat politique télévisé. Une application au débat de l'entredeux- tours de l'élection présidentielle de 2007 », thèse de doctorat, Montpellier, Université Paul-Valéry.